ثم فى العديد من دراسات اللغة والنحو والصرف بعدها وذلك لأن الجميع كانوا مشغولين بالكشف عن خصائص النظم فى الأسلوب العربى وهندسة التركيب فيه، ثم كان للمبدعين شعراء وكتاباً دور فى الحديث البلاغى عن الصيغة وأبعادها التأثيرية، مما تحفل به كتب الأدب والمحاضرات والأمالى. وفى حجر الكلاميين نشأت البلاغة ونمت إذ كانت سلاحاً من أسلحة وضوح التعبير وقوة التأثير، أما الأصوليون من الفقهاء فوجدوا فى البلاغة وعلوم العربية أدوات معينة على استنباطهم الحكم الشرعى الصحيح.

وإذاً فالبلاغة نلتمسها فى مجالات اللغة والنحو والصرف والتفسير والكلام والأدب.

ومن اللافت أنه تكاد تتقارب السنون المحددة لبدايات التأليف البلاغى المدون فهو فى العراق فى أوائل القرن الرابع الهجرى وفى أقصى المشرق حوالى بداية الخامس وفى الشام فى حوالى السادس وفى مصر منذ الرابع الهجرى وفى الأندلس الرابع أما فى شبه الجزيرة العربية فلا تظفر بأى مبحث بلاغى إلا من القرن الثامن الهجرى كما كان لكل بيئة توفر وعناية على علم بلاغى بعينه وعلى معايير ذوقية ارتضاه مزاجها الفنى، وعلى أنواع أدبية برز أعلامهم فيها ولن يتهيأ لنا درس بلاغى تاريخى متعمق، ولا رصد تحليلى ذوقى يعزز قسمات الجمال وملامحه والمكونات له والمؤثرات فيه لن يتهيأ لنا ذلك كله إلا بعد أن نملأ فراغات النشاط البلاغى الراصد لكل بيئة إسلامية، وهذا عمل أجيال لا جهد واحد أو فرد وحيد، وحسبى الريادة أنه كان عونى وعليه توكلى.

أستاذ دكتور
مصطفى الصاوى الجوينى